

تطبيق مشروع تحالف الامة العبرية والامة الفلسطينية كما يقترحه افنيري داخل « الوحدة السامية » انما ينظر الى الفلسطينيين كيد عاملة رخيصة ضمن اطار اقتصاد اسرائيلي مزدهر .

وقد خصص المؤلف الفصل الرابع للملاحقة مفهوم « التعاون » الذي يطرحه افنيري . ويسجل المؤلف في مطلع هذا الفصل تطيل افنيري للعلاقة بين الصهيونية والامبريالية : « ان الصهيونية ما كانت فقط ثمرة القوميات الاوروبية ، انما كانت ايضا جزءا من الموجة الاخيرة للامتداد الامبريالي » . غير ان افنيري ينكر على الفارئ الاستنتاج من هذا التحليل بأن اسرائيل هي ثمرة الامبريالية ، كل ما يقمده افنيري هو شرح سبب عداة الحركة الصهيونية للقومية العربية وعدم اعترافها بها اصلا : « ان الصهيونية اوهبت الرأي العام الاستيطاني بأن القومية العربية اختراع بريطاني تصد منه مجابهة الصهيونية » .

وبعد ان يستعرض الجزء الثاني من هذا الفصل جذور « القومية العبرية » كما يعرفها افنيري ، ينتقل الى مشروع الاتحاد السامي الذي يقترحه افنيري بين القوميتين يضم العبريين والفلسطينيين كنواة اساسية ، ثم يتسع ليشمل المنطقة العربية بأسرها ، حيث يلخص المؤلف عرضه لتفاصيل المشروع بأن « افنيري يقترح علينا حلفا مركزيا آخر تكون اسرائيل عموده الفقري » .

وينتقل الفصل الخامس الى استعراض مواقف افنيري بين الحرب والسلام ، بين العنف والانتاع . فنصل بهذا الفصل الى ذروة التناقض بين شعارات افنيري ومواقفه ، فبينما هو يعبر عن قلقه ازاء الحرب و« تمزقه » امام هذه « المسألة التاريخية » ، فانه يحدد قراره الاخير بعبارات واضحة : « في ساعة الخطر ، كان مكاننا يمين وحدات القتال ، حتى وان كان السلام هدفتنا » . ويتجاوز افنيري مجرد اختبار الحرب الى « التلذذ بوصف دوره البطولي خلال فترة الحرب » .

ومع ان افنيري يقول في كتابه « اسرائيل دون صهيونية » انه احتج بقوة ضد حرب سيناء ، الا ان المؤلف يسجل له عبارة في مقال افتتاحي لهاعولام هزه (١٢/١٢/١٩٥٥) يقول فيها : « ان الحرب تواجهنا وعيونها حراء وحامية ، ان من واجبنا ابادة القوى المقاتلة لعدونا الاكثر

واتجاهاته ، حيث يتبين ان اوري المهاجر مع ابيه من المانيا (وهو في العاشرة من عمره) قد شعر منذ صغره بالامتنان للصهيونية لان دعوتها يهود المانيا بالهجرة قبل تفاتهم موجة الاضطهاد النازي لليهود قد انقذت اسرة افنيري . وقد ولد في نفسه تطابق الدعوة الصهيونية مع تصرفات هتلر بعد ذلك « ثقة تامة بشرعية وجوده في « ارض الاجداد » وبعدم شرعية حقوق الفلسطينيين » .

الفصل الثاني يروي « نضال افنيري في المجتمع الاسرائيلي » . ويبدو لنا في هذا الفصل ان تمسك افنيري بالنضال ضمن المجتمع الاسرائيلي ، يتوازي مع تمسكه بتصنيف نفسه في صفوف المعارضة ، « حتى انه لا يخشى ان يعلن في بعض مقالاته انه المعارض الوحيد في الكنيست لسياسة الحكم القائم » .

ثم يضع هذا الفصل بعض الخطوط العامة لاتجاه النشاط السياسي لافنيري، ومن اهمها : - الدفاع عن حقوق عرب المنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨ ، وعرب المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ، وذلك بالمفهوم الليبرالي العام لكلمة حقوق ، والتتديد العام بسياسة العنف ، - ثم التحديد الجديد للامة اليهودية (وهو الخلاف الرئيسي لافنيري مع الفلسفة الصهيونية) حيث يسخر افنيري من اعتبار كل يهود العالم امة واحدة يجب أن تتجمع في اسرائيل ، - ثم تحديد مهمة « الانتباء للمنطقة كجهة اساسية لتحقيق السلام ، وذلك بالاعتراف بشرعية تطلعات العرب القومية » .

واذا كان في الفصلين الاولين عرض لكل ما يفرق بين افنيري والحركة الصهيونية . . . من حيث المبادئ العامة والشعارات ، فان الفصلين الباقيين (من الثالث حتى السابع) مخصصة للملاحقة ما يذهب اليه افنيري عندما تنزل مبادئ العامة الى ميدان النضال السياسي العملي .

الفصل الثالث ، مخصص لتفحص مواقف افنيري ومفاهيمه فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، حيث يضع افنيري حل هذه القضية ضمن اطار « الامة العبرية والامة الفلسطينية » وعلى أساس ان « مصالح اسرائيل لا تتناقض مع مصالح فلسطين » . ولكن الملاحقة التفصيلية لمواقف افنيري « الايجابية » من الشعب الفلسطيني ، تثبت ان افنيري انما يعترف ببعض الحقوق الجغرافية لهذا الشعب ، لا بحقوقه السياسية والقومية في ارضه ، حتى ان